

## أضواء البيان

@ 277 سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض في آيات من كتابه ؛ كقوله تعالى : {  
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ } ،  
وقوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ } ، وقوله تعالى :  
{ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَّهُ الْخَلْقُ  
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . . .  
وقد قدّمتنا الآيات الموضحة لمعنى تسخير ما في السماوات لأهل الأرض في سورة ( الحجر ) ،  
في الكلام على قوله تعالى : { وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ } . . .  
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { جَاعِلِ الْأُمَلَاءِ كِرَامًا رُّسُلًا } ، قد قدّمتنا  
الآيات الموضحة له في سورة ( الحج ) ، في الكلام على قوله تعالى : { اللَّهُ يُصَوِّطُ  
مِنَ الْأُمَلَاءِ كِرَامًا رُّسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } . . .  
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَطَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } ، أي : خالق  
السماوات والأرض ، ومبدعهما على غير مثال سابق . . .  
وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة : قال سفيان الثوري ، عن  
إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كنت لا أدري ما  
فاطر السماوات والأرض ، حتى أتاني أعرابيٌّ يختصمان في بئر ، فقال أحدهما لصاحبه : أنا  
فطرتهما ، أي : بدأتها . { مَّا يَفْتَتِحُ اللَّهُ لِنَّاسٍ مِّن رَّحْمَةٍ فَلَا  
مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ مِن بَعْدِهِ } . ذكر جلّ وعلا في  
هذه الآية الكريمة أن ما يفتحه للناس من رحمته وإنعامه عليهم بجميع أنواع النعم ، لا  
يقدر أحد كائنًا ما كان أن يمسكه عنهم ، وما يمسكه عنهم من رحمته وإنعامه لا يقدر أحد  
كائنًا من كان أن يرسله إليهم ، وهذا معلوم بالضرورة من الدين ، والرحمة المذكورة في  
الآية عامة في كل ما يرحم الله به خلقه من الإنعام الدنيوي والأخروي ، كفتحه لهم رحمة  
المطر ؛ كما قال تعالى : { فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } . . .  
وقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ \* بُشْرًا بَيِّنَ يَدَايْ  
رَحْمَتِهِ } ، وقوله